مَوَاقِفُ
إِسْلَامِيَّةٍ رَائِعَة
للبراعم الناشئة

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة
الإدارة : ٧ شارع السراى - أول المنيل - القاهرة ت وفاكس : ٩٨٧٩٢٤
الفرع : بجوار عمارات المهندسين - حدائق حلوان - القاهرة ت : ٣٧٤٠٠٧١

سلسلة الإسلام للبراعم الناشئة
(سلسلة في عدة حلقات لتعريف الناشىء
بالإسلام والسيرة بأسلوب ملائم)

مواقف إسلامية رائعة

د. عبد الحليم عويس



القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الفتى المسلم

والى الفتــاة المســلمة

هذه باقة من المواقف الإسلامية الرائعة أقدمها للفتى المسلم والفتاة المسلمة.

وفي هذه المواقف يجد المسلم نسيجاً كاملاً لاخلاقه المسلمة، وأسلوباً صالحاً لمواقفه الإسلامية ، ونموذجاً عالياً يجب أن يحتذيه بعد أن علم ورأى ماجرّته على المسلمين الأخلاق الوافدة والنماذج الفاسدة.

أيها الفتى المسلم .. وأيتها الفتاة المسلمة

إنكما مدعوان لنهضة إسلامية مباركة.. نهضة تتحملان فيها المسئولية نحو أمتكما المسلمة ونحو الإنسانية التائهة.

ولن يكون ذلك الا بالعودة للإسلام قرآنا وسنة ــ والى حضارة الاسلام السمحة النبيلة.

فمن هذه الينابيع ننهل اخلاقنا الإسلامية، وقيمنا، ومواقفنا، وبعد ذلك لنأخذ المعرفة من أي مكان.

فالمعرفة ضالة المؤمن يأخذها من كل مكان

والإسلام طريق المؤمن ومنهج حياته ومفتاح اخلاقه ومواقفه السلوكية ولايؤخذ الإسلام الا من كتاب الله، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ــ وسيرة حياته وحياة أصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بأحسان.

ــ فعليك ــ ايها الفتى المسلم وعليكي أيتها الفتاة المسلمة بطريق المؤمن .. فهو طريق المجد والخلود.

عبد الحليم عويس

مواقف خالدة من حياة الرسول

ــ صلى الله عليه وسلم ــ

١ ــ من مواقف تواضعه
٢ ــ من مواقف رحمته
٣ ــ من مواقف مناصرته للضعفاء
٤ ــ من مواقف زهده
٥ ــ مقابلته الإساءة بالإحسان
(عليه الصلاة والسلام)

تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم

اجتمع شمل الاسرة حول الاب، رغبة في الاستمتاع بشيء من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت سميه:ــ

سمية: يبدو ياأبي أن حب الأنصار للرسول العظيم كان حباً كبيراً، ملك عليهم مشاعرهم.

الأب : نعم يابنيتي فلقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم تبعث الحب في كل من رآها وكانت أخلاقه الكريمة تجمع الناس من حوله.

الأم : حبذا أن تحدثنا عن بعض ما كان يتميز به رسول الله صلى الله عليه وسلم، من صفات وأخلاق.

الوالد: إنَّ أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم كلها وضاءة ولسمو خلقه مدحه رب العالمين بقوله «وانك لعلى خلق عظيم» ولكن لابأس بأن نختار بعض الجوانب من أخلاقه عليه السلام. لنرى كيف استحق الثناء من الله سبحانه وتعالى.

ولنبدأ بالحديث عن تواضعه صلى الله عليه وسلم

إنَّ تواضعه صلى الله عليه وسلم بلغ حدا عاليا من السمو هناك صوراً كثيرة متعددة نذكر منها أنه عليه الصلاة والسلام كان يكره ان يمدحه الناس أويقوموا له تعظيما، أو يداخلهم خوف منه كما يخافون من الملوك والمتجبرين.

ولقد دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم ليكلمه في أمر من الأمور وشعر الرسول الكريم بأن الرجل يرتعد من الخوف فطمأنه وقال له «هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان عليه السلام لايميز نفسه عن

أصحابه وانما يعمل كما يعملون فنراه يشاركهم في بناء المسجد وفي اعداد الطعام، وفي تحمل مشقات الحرب، واذا حضر الى مجلس جلس في المكان الخالي وكان يمزح مع أصحابه و يزورهم و يلاعب أبناءهم و يبدؤهم بالسلام والمصافحة.

أحمد: انها اخلاق عالية جديرة بالاعجاب ياأبي.

الوالد: ولسوف أزيدكم إعجابا حين اسمعكم هذه القصة:

كان «عدى بن حاتم الطائى» يأبى الدخول في الاسلام لكن أخته بعد أن عرفت أخلاق ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ عندما وقعت أسيرة في أيدي المسلمين، نصحته بأن يذهب الى الرسول ليرى كريم اخلاقه وشجعته على الدخول في الاسلام.

ولما ذهب عدى الى الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة استقبله استقبالا كريما وقام به الى بيته اكراما له وفي الطريق، وهما سائران لقيت النبى الكريم امرأة عجوز فأوقفته طويلا تكلمه في حاجة لها فقال عدى في نفسه «والله ماهو بملك لأن الملوك لا تتواضع هكذا وتقف للناس وتسمع شكاوى المساكين في الطرقات».

وعندما دخل البيت قدم النبي عليه السلام لعدى وسادة جلد محشوة بالليف ليجلس عليها فردها عدى للرسول لأنه لم يكن عند النبي غيرها. فرفض الرسول وأصر على أن يجلس عليها عدى (ضيفه) وجلس النبي على الأرض فتأثر عدى بما رأى ولم يقم

من المجلس إلا مسلما يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وهكذا كان أثر تواضع الرسول وخلقه الكريم في نفوس من يتصل به عليه الصلاة والسلام.

الأم: صلى الله عليه وسلم. ما أعظمه من متواضع.

(أحمد وسميه والوالد يكررون وراءها صلى الله عليه وسلم)

أخلاق يجب الحرص عليها:

١ ــ التواضع وكراهية المبالغة في المدح والتعظيم الزائد عن الحد.

٢ ــ تجنب التعالى على الناس بالمال أو الجاه أو العلم.

٣ ــ حسن التعامل مع الناس على أساس الأخوة والمساواة.

٤ ــ من تواضع العظماء إكرام من هم أقل منهم.

رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم

وفي ليلة أخرى، والأسرة جالسة كعادتها، قالت الأم:

إن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أخلاقه ــ ممتع مفيد، فهل لك ياأبا أحمد أن تتناول جانبا آخر من أخلاق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعل في ذلك فائدة لنا وحسن اقتداء؟

الوالد: لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام على خلق كريم كما قلنا، وكان رحمة مهداة من الله للبشرية كلها، قال تعالى:



«وَمَاأَرْسَلْنَكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ»(١).

أحمد: اذكر لنا صورا من رحمته ياأبي.

الوالد: لقد كانت كل مواقفه مع المسلمين رحيمه يابني، فهو كما ذكر الله «بِالْمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»(٢) لكني أذكر أمثلة من رحمته بالخدم والصغار والطيور، لنجد فيها القدوة الحسنة.

كان عليه الصلاة والسلام رحيما بالخدم، يوصى بهم خيرا، وينهى عن تكليفهم فوق طاقتهم، وعن ايذائهم.

وقد ضرب أحد الصحابة وهو «أبومسعود» خادما عنده، ورآه الرسول عليه الصلاة والسلام، فتأثر من فعل صاحبه بالخادم، ونهاه قائلا له: «إعلم أن الله أقدر منك على هذا الغلام»(٣) فأقسم الصحابى ألاّ يضرب خادمه بعد اليوم.

وكان (أنس بن مالك) الذي خدم الرسول عليه الصلاة والسلام عشر سنوات ـــ يقول:

«خدمت رسول الله عشر سنين، فما سبنى سبة قط، ولاضربني ضربة، ولاانتهرنى، ولاعبس في وجهي، ولاأمرني بأمر فتوانيت فيه فعاقبنى عليه، فإن عاتبنى عليه أحد من أهله قال: دعوه فلو قدر شيء كان»(٤)

---

(١) الانبياء (١٠٧)

(٢) سورة التوبة، أية ١٢٨

(٣) رواه مسلم في كتاب العتق

(٤) رواه مسلم.

وهذه أفضل شهادة يقولها خادم عن مخدومه بعد خدمته هذه المدة الطويلة.

ومن رحمته عليه السلام عطفه على الصغار، فقد كان يلاعب الحسن والحسين ويقبلها، وكانا يركبان ظهره وهويصلى، فيحملها برفق حتى لايسقطا على الأرض، وكان إذا صلى ـ عليه السلام ـ الفريضة بالناس، وسمع بكاء طفل، خفف من صلاته رحمة به.

وكان عليه السلام رحيما بذوى الحاجات، وقد روى أن الأمة (الجارية) من إماء أهل المدينة كانت تأخذ بيد الرسول، وتمشى به في قضاء حوائجها، فيدور معها حتى تفرغ من حوائجها وترجع.

وكان رحيما بالجهلاء.. يعلمهم برحمة وشفقة. ولايعنف معهم، وكان كلامه ـ عليه السلام ـ مفصلا يُفهم كل أحد، وكان يكرره ثلاثا حتى يفهمه كل الناس، وكان يكره المتشدقين الثرثارين.

وكان ـ عليه السلام ـ رحيما بالطيور والحيوانات، فقد رأى فرخين أخذهما أحد الصحابة من عشها، فطارت أمها فوقها حزينة عليها، فأمر الرسول بردهما إليها.

وقد لعن ـ عليه السلام ـ من اتخذ الحيوان وسيلة للتسلية والإيذاء والعبث.

الأم: عليه الصلاة والسلام

(أحمد وسمية والوالد يكررون وراءها عليه الصلاة والسلام).

أخلاق يجب أن يحرص عليها المسلم والمسلمة:

١ ــ الرحمة بالأطفال والخدم والضعفاء.

٢ ــ عدم ضرب الناس أو شتمهم أو تحقيرهم.

٣ ــ الرفق بالحيوانات والطيور، وعدم اتخاذها وسيلة للعبث.

٤ ــ الرحمة تجلب المحبة، وتجمع القلوب، والقوة تفرق القلوب، وتزرع الكراهية.

٥ ــ التماس الاعذار للناس، وتقديم العون لهم.

مناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم للضعفاء

حرص الوالد في الليلة التالية على أن يتابع حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:

إن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تعلمنا التواضع أو الرحمة فقط، بل إنها تحثنا على مناصرة الضعفاء ومساعدتهم وقت الضيق والشدة.

أحمد: وكيف تعلمنا السيرة الكريمة مناصرة هؤلاء يا أبي؟

الوالد: كان النبى الكريم عليه الصلاة والسلام يحب الفقراء والمساكين، ويعطف عليهم، وكان يخفف عن المصابين، ويزور المريض، ويكرم اليتيم وينصر المظلوم، ويأمر بعتق العبيد، ويعين الذين ابتلاهم الله في اجسامهم أو أموالهم أو أولادهم، ويساعدهم قدر استطاعته.

سمية: حدثنا عن موقف من مواقف مناصرته للضعفاء ياوالدي.

الوالد: قدم تاجر غريب الى مكة بإبل له يبيعها، فاشتراها منه (أبو جهل)، ثم رفض أن يعطيه ثمنها.

وقد ذهب التاجر الى الكعبة، حيث تجلس جماعة من قريش، ورسول الله جالس في ناحية من المسجد، فقال الرجل: يامعشر قريش، هل من رجل ينصفني من أبى جهل، ويأخذ لي حقي منه؟ فإنى غريب! فقالوا: أترى ذلك الرجل؟ يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين، اذهب اليه فإنه

.. فألقى الله الرعب فى قلب أبى جهل ، فسرعان ما أجاب لا تبرح يا محمد حتى أعطيه حقه . ثم انصرف الرجل راضى النفس منشرح الصدر شاكراً لرسول الله مناصرته للضعفاء وحسن مروءته .



يستطيع أن يأخذ لك حقك من أبى جهل ــ وهم يعلمون سفاهة أبى جهل، وشدة عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم.

فأقبل الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: ياعبد الله، إن أبا جهل غلبنى على حق لى، واغتصبه منى، وأنا رجل غريب، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ لى حقي منه، فأشاروا اليك. فخذ لى حقى منه ــ يرحمك الله فلم يخيب الرسول الكريم أمل الرجل، ولم يهتم باستهزاء قريش. فقام معه حتى وصلا الى دار أبى جهل، وطرق بابه، فقال أبوجهل: من بالباب؟ قال: محمد، أخرج اليّ، فخرج أبوجهل قد اصفر لونه، وكأنما سلبت روحه. فقال له الرسول عليه السلام: أعط هذا الرجل حقه.

فألقى الله الرعب في قلب أبى جهل، فسرعان ما أجاب: لا تبرح يامحمد حتى اعطيه حقه.

ثم انصرف الرجل راضى النفس، منشرح الصدر، شاكراً لرسول الله مناصرته للضعفاء، وحسن مروءته.

فلما علمت قريش بما كان من أمر النبى عليه السلام مع أبى جهل عَجِبَتْ، وقالت له: مالك ياأبا الحكم؟(١)

فقال: ويحكم، والله ماهو إلا أن ضرب عليّ بابي، وسمعت

(١) أبوجهل هوأبوالحكم بن هشام.

صوته، حتى امتلأت نفسي رعبا، وأسرعت أوفي الرجل حقه.

احمد: لقد كان موقفا عظيما من رسول الله ياأبى.

الأم: لقد كانت كل مواقفه عظيمة.. صلى الله عليه وسلم.

(سمية وأحمد والوالد .. يرددون وراءها) صلى الله عليه وسلم.

أخلاق يجب أن يحرص عليها المسلم والمسلمة:

١ ـ حب الفقراء والمساكين والضعاف، ومساعدتهم.

٢ ـ مناصرة الحق، والوقوف بجانبه بشجاعة.

٣ ـ الاعتقاد بأن الله ينصر الحق، ومن يناصره.

٤ ـ مسارعة المسلم الى نصرة المظلوم. وعدم المبالاة بسخرية الاشرار.

٥ ـ الحرص على أداء الدَّين، وعدم المماطلة وأكل حقوق الناس بالباطل.

زهـــد النبى صلى الله عليه وسلم

جلست الأسرة في الليلة التالية تتناول طعام العشاء. وكان الطعام شهيا متعدد الانواع. فقال الوالد:

الحمد لله الذي وهبنا هذه النعم العظيمة، وإني لا تذكر الآن كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيا حياة الزهد والتقشف، ولايجتمع على مائدته لونان من ألوان الطعام الذي منَّ الله به علينا.

سمية: كيف كان زهده عليه السلام ياأبى؟

الوالد: لقد فتح الله أبواب النعمة والخير على محمد وأصحابه في المدينة، ومع ذلك ظلت حياته بعيدة عن مظاهر الترف، وكثيرا ما كان يبيت هو وأهله وبطونهم خاوية، بل إن بيوته كانت تبقى الشهر والشهرين دون أن تشتعل فيها نار لطهى الطعام، ويعيش هو وأهله على التمر والماء، وكان نومه عليه السلام على حصير خشن يترك أثره في جنبه.

أحمد: أحب أن تقص علينا ياوالدي قصة من قصص زهده عليه السلام.

الوالد: دخل سيدنا عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ على رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرته فلم يجد عنده طعاما الا بعض الشعير، ولا فراشا الا حصير يجلس وينام عليه، ووجد عمر ان

لقد فتح الله أبواب النعمة والخير على محمد وأصحابه ومع ذلك ظلت حياته بعيدة عن مظاهر الترف ... فقد كان يعيش هو وأهله على التمر والماء .



الحصير قد أثر في جنب الرسول الكريم، فدمعت عيناه من شدة تأثره، فقال له الرسول: مالك؟.

فقال له عمر: يارسول الله أنت صفوة الله من خلقه، وملوك الفرس والروم يتمتعون بنعيم الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى.

فعاتبه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال له: أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا.

وهكذا كانت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام زهداً، ورضا بالقليل وجوداً بكل مايملك وإيثاراً للآخرة على الحياة الدنيا.

الأم: لقد كان عليه السلام عظيم النفس، لم تلهه الدنيا عن الآخرة صلى الله عليه وسلم.

(أحمد وسميه والوالد .. يكررون وراءها) صلى الله عليه وسلم.

أخلاق يجب أن يحرص عليها كل مسلم ومسلمه:

١ ــ الرضا بما قسم الله، مع السعي في الارض.
٢ ــ الاعتدال في المظهر، والبعد عن الترف والإسراف.
٣ ــ عدم التطلع الى ماعند الآخرين من نعم.
٤ ــ الزهد يقوى النفس و يعودها تحمل المشاق.

مقابلته صلى الله عليه وسلم الإساءة بالإحسان

خرجت الأسرة للتنزه على شاطىء الخليج، وقد رأى الوالد رغبة الأسرة في الاستزادة من الحديث حول سيرة الرسول العطرة فقال:

الوالد: سأحدثكم هذه الليلة عن خُلُق آخر من أخلاق الرسول الكريم التى نشأ عليها، ألا وهو (مقابلته صلى الله عليه وسلم الإساءة بالاحسان).

أحمد: نحن في شوق لحديثك ياوالدي.

الوالد: كان صلى الله عليه وسلم يعفو عمن ظلمه، ويصل من قطعه، ويحسن الى من أساء اليه عملا بقول الله: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين(١)

وبقوله تعالى: ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم(٢)

أحمد: اذكر لنا قصة توضح هذا الخلق ياوالدي.

الوالد: أتى كعب بن زهير الشاعر وأخوه بجير الى مكان يسمى أبرق العزاف ــ قرب المدينة ــ يرعيان الغنم وكان قد سمعا بدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال بجير لأخيه كعب: انتظر وسأذهب الى المدينة لارى مايقوله هذا النبى، ثم تركه، وذهب الى المدينة، ولقى الرسول، وأسلم.



فلما علم كعب بما فعل أخوه.. هجاه وهجا أبابكر والإسلام بقصيدة سمع بها الرسول عليه الصلاة والسلام وتألم، فأباح دم كعب لمن يقتله. وقد أرسل بجير الى أخيه كعب ينصحه بأن يفد على الرسول في المدينة و يعتذر اليه، فهويعفوعمن ظلمه، ويحسن الى من أساء اليه!! واستجاب كعب لنصيحة اخيه ووفد على الرسول، وطلب منه الامان والعفو، ومدحه بقصيدة مشهورة تسمى «البردة» وقد سميت القصيدة بالبردة لأن الرسول الكريم أعجب بشعر كعب وأهداه البردة التى كانت عليه مقابلةً منه للإساءة بالإحسان كعادته. وقد أسلم كعب وحسن اسلامه بفضل خُلُق الرسول عليه السلام، ورفض بعد ذلك أن يبيع بردة الرسول للخلفاء الذين طلبوها منه بثمن غال، اعتزازاً بصاحبها وحبًّا له عليه الصلاة والسلام.

الأم: لقد كان خلقه الكريم اكبر دليل على نبوته وشرف أصله عليه الصلاة والسلام.

(أحمد وسميه والوالد يكررون وراءها) عليه الصلاة والسلام).

أخلاق يجب أن يحرص عليها المسلم والمسلمة:

١ ــ مقابلة الإساءة بالإحسان، وقبول المعذرة من المخطئين.
٢ ــ البعد عن الانتقام، وكظم الغيظ، والعفوعن الناس.

٣ ـ تصحيح أخطاء الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤ ـ الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وجعله المثل الاعلى في الحياة.

من روائع مواقف الأنبيـــاء

شجـــاعة وإيمـــان .. حتى النهاية
في قصة اسماعيل عليه السلام

بين يدي القصة

أيها الفتى المسلم

هذه مواقف إسلامية نستقى معالمها من قصة نبي ورسول عظيم هو اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام.

ونحن نقدم لك هذه المواقف من خلال حياة نبي الله اسماعيل عليه السلام ــ لنلفت نظرك ــ أيها الفتى المسلم ــ الى حقيقة أساسية هي أن المسلمين جميعاً يؤمنون بأنبياء الله و يأخذون من حياتهم ومواقفهم العظات والعبر، كما أنك يجب أن تعرف أن أنبياء الله جميعا مسلمون موحدون مؤمنون بالله الواحد الأحد.. قال الله تعالى في وصف خليل الله ابراهيم أبى اسماعيل: «ماكان ابراهيم يهودياً ولانصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً، وماكان من المشركين»

فاعرف هذا أيها الفتى المسلم ...

وخذ من حياة انبياء الله كما وردت في القرآن الكريم ــ عظاتٍ وعبراً لحاضرك ومستقبلك.. فمواقفهم مواقف اسلامية.

شجاعة وايمان حتى النهاية
قصة اسماعيل عليه السلام

ميلاد نبي:

شاء الله سبحانه وتعالى ان تكون (سارة) زوجة سيدنا ابراهيم عقيما لا تلد، وكانت زوجة وفية مخلصة لزوجها، عارفة بحقوق ربها. وحين ادرك ابراهيم الكبر ولم يرزق منها ذرية . آلمها الا ينعم بالولد بسبب عقمها، فأهدت اليه جارية تملكها تسمى (هاجر) وطلبت اليه ان يتزوجها فلعها تسعده بما عجزت هي عنه.. ولقد كان ماأملته ، اذا لم تلبث (هاجر) ان وضعت ولدها (اسماعيل) عليه السلام، ففرح به أبوه (ابراهيم) فرحا عظيما، وشاركته زوجته (سارة) ذلك . لكن سرعان مادبت الغيرة الى قلبها، فألحت على سيدنا ابراهيم ان يبعد (اسماعيل) وامه (هاجر) الى مكان بعيد.

وكانت ارادة الله سبحانه وراء كل ذلك، فأوحى الى ابراهيم ان يستجيب لزوجته. وأخذ ابراهيم هاجر وولدها، وسار بها ترشده عناية الله وتقوده ارادته، حتى وقف بها عند مكان البيت العتيق بمكه، فأنزلها، وتركها في تلك البقعة الجرداء وليس معها من الزاد ما يكفي يوما أو بعض يوم.

مـــاء زمـــزم:

وتعلقت (هاجر) بزوجها ترجوه الا يتركها في هذا المكان الموحش، وأن يرحم ضعفها وضعف طفلها الصغير. لكن ابراهيم اخبرها ــ وهو يغالب دموعه بأن ما يفعله هو أمر الله، وأن الله لايضيع عبادة الصابرين، ثم دعا الله لهما، وانصرف راجعا الى حيث تقيم زوجته (سارة) بأرض فلسطين. ولم

يمضى غير قليل، حتى نضب الزاد الذي تحمله (هاجر) وساعدت شدة الشمس على نفاذ الماء، وراحت الام الصابرة تنظر في أسى الى عيني صغيرها المهدد بالجوع والموت، بعد ان جف ثديها، فلم يعد قادراً على أن يمنح الصغير الغذاء. وتطلعت الأم اكثر من مرة الى السماء ترجوعندها وعد الله وتحقيق دعوة ابراهيم عليه السلام. «ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون»

ثم راحت (هاجر) تجري هنا وهناك تهرول كلما سمعت بكاء (اسماعيل) وصراخه، حتى قطعت مابين الصفا والمروة سبع مرات.

وعادت منهكه مذعورة الى ولدها ولشد ماأصابها الدهش حين رأت وعد الله قد أنجز ودعوة ابراهيم قد استجيبت. فالماء بين قدمى الصغير ينساب من بئر زمزم.. انها لا تصدق عينها ولكنه الواقع الذي لاسبيل الى انكاره.

ولم تطل وحدة هاجر فهذا ركب يمنى حاشد، من قبيلة تدعى جرهما، يقطع الصحراء فيمرون على مقربة من مكان هاجر و يرون الطير تحوم من حوله فيوقنون ان به ماء و يقصدونه ، و يتمنون المقام به و يستأذنون هاجر في الاقامة معها فتأذن.

وتمضى الأيام وعين الام وقلبها على ولدها وعناية الله ترعاها وترعاه.

الامتحان الرهيب:

وذات ليلة فاجأت الرؤيا الصادقة ابراهيم تأمره ان يذبح ولده اسماعيل. وتوجه ابراهيم الى ولده يقص عليه مارأى ، وقال يابني اني أرى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى؟ فرد اسماعيل: «يأبت افعل ماتؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين» واسلم نفسه وطلب من أبيه أن يشد وثاقه وأن يطرحه على صدره حتي لايرى السكين وان يحدها جيدا وان يسرع امرارها على رقبته حتى لا تأخذه الشفقة فيتردد فيخالف امر الله ورجاه ان يبلغ أمه السلام وأن يقوم بالتسرية عنها بعد ذبحه.

فلما شد (ابراهيم) ابنه، على النحو الذي طلبه منه أمر الله السكين فكلت عن القطع وحار ابراهيم في الامر وأحس ان الله سبحانه قد رحم هذاالابن المطيع، وسرعان ما انكشفت حيرته حين رأى امامه كبشاً عظيما ــ وسمع نداء علويا يرتفع بالثناء عليه، وبأن الله انزل هذا الكبش فداء لاسماعيل فاسرع اليه ابراهيم يذبحه.

وفرج الله ــ بهذا ــ الكرب عن الوالد والولد معا.

وقد سجل القرآن الكريم هذه القصة ونهايتها فقال تعالى:

«فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم.»

عتبة البيت:

وعاش اسماعيل في هذا المكان، واختلط في طفولته وصباه بأبناء جرهم فتعلم منهم العربية وأحبهم وأحبوه، فلما صار شابا تزوج منهم وعاش معهم سعيدا بأمه وسعيدا بهم.

لكن المنية نزلت بأمه فامتلأ قلبه بالأسى لفراقها وسأل الله تعالى أن

يجزيها على جهادها وصبرها خير الجزاء.

وبين الحين والحين، كان سيدنا ابراهيم يكابد مشقة السفر بين فلسطين ومكة ليزور ابنه و يتفقد احواله.

وفي احدى هذه الزيارات، لم يجد (اسماعيل) بالبيت فسأل زوجته عنه وعن شئون حياتها، فأجابته شاكية ساخطة متبرمة فانصرف عنها بعد أن أمرها بأن تبلغ (اسماعيل) سلامه ورغبته في أن يغير عتبة بابه فلما جاء زوجها اخبرته وفهم اسماعيل ماأراده أبوه بتغيير عتبة الباب فطلق هذه الزوجة الجاحدة وفارقها.

وفي زيارة اخرى قام بها سيدنا ابراهيم ، لم يجد ولده اسماعيل في البيت ووجد زوجته الجديدة، فتحدث اليها بمثل حديثه مع الزوجة السابقة وسأل السؤال نفسه، فأجابته وهي لا تعرف أنه والد زوجها ـ بأن زوجها بخير وبأنها في خير حال، فأمرها أن تبلغ زوجها سلامه وأن يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل أخبرته ففهم ان أباه راض عن زوجته فتمسك بها وأكرمها.

البيت العتيق

وأمر الله سبحانه ابراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق. في موضع محدد بمكه فجاء اليها باحثا عن فلذة كبده ليكون عونا في مهمته العظيمة، واسرع اسماعيل يعين أباه على تنفيذ امر الله وشرعا يبنيان البيت الحرام، طالبين من الله القبول والثواب «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم».

واستمر يعملان حتى اكتمل البناء، فبارك الله جهدهما وحمى هذا البيت

وجعله قبلة الناس وملاذهم الى يوم القيامة.
قال تعالى: «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا»

المسلم يتعلم

١ ــ ان الذي يثق بالله لايضيعه الله.
٢ ــ ان ابتلاء المؤمن رفع لدرجته.
٣ ــ ان الله يستجيب دعاء المضطرين.
٤ ــ ان اسماعيل عليه السلام نموذج للابن البار الصالح المحب لله.
٥ ــ ان تعظيم البيت الحرام وزيارته من شعائر الله.
٦ ــ ان طاعة الزوجة لزوجها، ورضاهما بعيشها من طاعة الله.

من مواقف الصحـــابة

(مصعب بن عمير نموذج للفتى المسلم الصالح)

موقف الدعوة الى الله بالحكمة في قصة مصعب بن عمير (١)

كان (مصعب بن عمير) شابا فتيا جميلا، له مكانة في اهل مكة، ومنزلة بين ابويه، تجعله اثيرا، مجاب الطلب، حرَّ التصرف في ثروتها. وكان موضع احترام اهل مكة. يُقبلون على صحبته، و يرغبون في الارتباط به، و يضعونه في المكانة العليا من فتيان قريش وصفوة شبابها. وقد وصف الرسول ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ مصعباً في جاهليته ، فقال: «مارأيت بمكة أحسن لمة(٢) ولاأرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير».

في دار الأرقم:

لقد سمع (مصعب) ـــ كما سمع اهل مكة جميعا ـــ دعوة الاسلام، وعلم ايضا ان المسلمين يجتمعون في دار الارقم بن أبى الارقم، في خارج مكة، يتعلمون من محمد ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ أمور الإسلام، و يتلقون عنه الوحى الإلهى.

---

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصى ـــ وأمه خناس بنت مالك . وكانا أبواه كلاهما من أثر ياء مكة.

(٢) اللمة من شعر الرأس: القليل منه، والمراد: أنه كان يجمل شعره.

ولم يتوان (مصعب) عن الذهاب الى دار الأرقم، ليسمع بنفسه شيئا عن هذا الدين الجديد.. ولم يلبث بعد أن سمع القرآن، وتدبر معانيه ــ أن اصبح واحداً من خيرة المسلمين.

وقد اخفى (مصعب) خبر اسلامه، خشية غضب أبيه وأمه، فكان يحضر مجلس الرسول سراً، حتى رآه (عثمان بن طلحة) وهو يصلى، فأخبر أهله بإسلامه، فبدأ (مصعب) يدفع ثمن إسلامه غاليا.

في سبيل الإسلام:

عندما علمت أم مصعب بإسلامه، حاولت أول الأمر أن تثنيه عن عزمه، ولما لم تنجح في ذلك لجأت الى أساليب التهديد والإغراء، فمنعت عن مصعب مايحتاج اليه، وهى التي كانت تطلق يده فى ماها ثم بالغت في تعذيبه فحبسته، واخذت تذيقه ألواناً شديدة من العذاب، وهو صابر لايرفع فيها بصره، ولكنه لم يمكنها من أن تصل الى ماتريد، فيئست، وأطلقت سراحه.

وعاش (مصعب) في مكة، يعانى من الفقر والجوع مايعانى. وعندما أمر الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ أصحابه بالهجرة الى الحبشة، خرج (مصعب) فيمن خرج، مفارقا مراتع صباه، ومواطن عزّه، واضعا نصب عينه التمسك بالدين الذي آمن به والتضحية في سبيله.

ولم تكن حالهُ في الحبشة بأفضل من حاله في مكة، فقد ذاق هناك ألم الغربة، وبؤس العيش، وجدب الحياة، فآثر الرجوع الى مكة، ليواصل منها رحلة الجهاد والصبر وتحمل البلاء.

أول سفير للإسلام:

وقد شاء الله بعد ان اختبر صدق المؤمنين في مكة ــ أن يفتح للمسلمين بابا من الامل، فأسلم نفر من أهل يثرب في موسم الحج، وبايعوا الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ بيعة العقبة الاولى ، ورغب الرسول الكريم فى ان يمكن للاسلام فى يثرب، فأرسل مع النفر الذين أسلموا شابا صالحا ذكيا شجاعا هو «مصعب بن عمير» ليقرئهم القرآن، ويعلمهم مبادىء الإسلام، ويقوم بنشره بين أهل يثرب.

وهناك نزل مصعب على «أسعد بن زرارة» وأخذ يدعو المشركين الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يتنقل في يثرب من دار الى دار، ومن ندوة الى ندوة ، تاليا القرآن، ذاكر مايحفظ من أقوال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ضاربا المثل الطيب في العبادة والتقوى.

ولم يكن يمر يوم دون أن يسلم الرجل أو الرجلان، ولم يترك بيتا الا ترك فيه أثرا طيبا.

وقد اسلم على يديه فى يوم واحد (سعد بن معاذ) و(اسيد بن خضير) من كبار زعماء يثرب، وأسلم بإسلامها خلق كثير.

واستمر (مصعب) قرابة عام في يثرب، فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها صوت للاسلام يتردد.

ومع استدارة العام، وخروج حجيج يثرب الى مكة ــ عاد مصعب الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يبشره بمافتح الله عليه، ففرح الرسول ــ

عليه الصلاة والسلام ــ بعودته ، وبما فتح الله عليه، فرحا عظيما.

ولما علمت أم مصعب بعودته أرسلت اليه تقول له: «ياعاق أتُقْدِم بلدا أنا فيه ولا تبدأ بي؟» فأجاب رضى الله عنه: «ماكنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم».

نائب القائد الاعلى في بدر

وهاجر (مصعب) رضى الله عنه الهجرة الاخيرة الى المدينة قبل هجرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ باثنتى عشرة ليلة، ليكمل ــ مع المسلمين ــ نشر الدعوة الاسلامية في مرحلتها الجديدة.

ولما كانت بدر في السنة الثانية للهجرة، وكان (مصعب) من قادتها وأبطالها الميامين، وعند خروج الجيش من المدينة، كافأ الرسول صلى الله عليه وسلم (مصعباً) جزاء ماقدم لدعوة الله، فدفع اليه لواء القيادة العامة التي يتولاها ــ صلى الله عليه وسلم ــ بنفسه.

ولما انتهت المعركة بنصر الله المبين للمسلمين كان من بين المشركين الأسرى «أبو عزيزُ بن عمير» أخو مصعب، ومرَّ به (مصعب) وأحدُ الانصار يضع القيود في يده، فقال مصعب للانصاري: شُدَّ يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك.

فقال أبو عزيزُ لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بأخيك؟ فقال مصعب: «إن الانصاريّ هو أخي دونك».

الشهيد:

وقد حاول المشركون الانتقام لهزيمتهم، فالتقوا بالمسلمين في معركة أحد، وانتصر المسلمون أول الأمر، لكن الرماة تركوا اماكنهم، فاستغل المشركون الفرصة، واعادوا الكرة على المسلمين، وثبت مع النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ نفر قليل منهم (مصعب بن عمير)، الذي كان يحمل لواء المسلمين في المعركة.

وقد هاجم أحد فرسان الشرك(١) (مصعباً) وضرب يده اليمنى فقطعها، فأخذ مصعب الراية بيده اليسرى، فقطعت، فاحتضن الراية، وظل يقاوم، حتى سقط شهيداً، وهو يردد قول الله تعالى : «ومامحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»(٢) فأسرع اليه مهاجران من بنى عبد الدار(٣) ، فحمل أحدهما اللواء وأسرع الاخر يحمل مصعباً الى النبي ــ عليه الصلاة والسلام فألقى عليه النبي نظرة الوداع، وهويقرأ قول الله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا»(٤).

المسلم يتعلم:

١ ــ أن مقياس الرجولة والرقى ليس الغنى وجمال المظهر فقط، وانما المقياس الجهاد والإخلاص.

(١) يدعى بن قميئة.
(٢) آل عمران ١٤٤.
(٣) هما سويبط بن سعد، وأبو الروم بن عمير.
(٤) الاحزاب (٢٣).

٢ ــ أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣ ــ أن المؤمنين أخوة، وأن رحم الاسلام أعزُّ رحم..

٤ ــ أن المسلمين الاول بذلوا الكثير، وتحملوا الشدائد والاهوال في سبيل الله.

٥ ــ أن المسلم الصادق داعية للاسلام، ناشر لنوره، مجاهد في سبيله.

٦ ــ أنه يجب أن نتأسى برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصحابته الأبرار، رضى الله عنهم أجمعين.

من مواقف الصحابيـــات

(أسماء بنت أبي بكر نموذج للفتاة المسلمة الصالحة)

موقف الفتاة المسلمة المجاهدة في قصة اسماء بنت أبي بكر(١)

بيت كريـــم:

في بيت أبيها أبي بكر الصديق رضى الله عنه بمكة، نشأت (أسماء) وأمضت طفولتها وشبابها، الى ان هاجرت في سبيل الله مع زوجها (الزبير بن العوام) في السنة الاولى للهجرة.

في هذا البيت الكريم العريق في النبل وكرم الاصل ـ شاهدت (اسماء) ظهور الاسلام، ومسارعة أبي بكر اليه، وكان طبيعيا ان يدعوا الصديق اهله الى الدين الذي آمن به، فلم تلبث (أسماء) أن أسلمت، بعد أن أسلم سبعة عشر صحابيا، وأصبحت بذلك من السابقات في الاسلام.

لقد تشبعت (اسماء) بمبادىء الاسلام، ورباها أبوها على أخلاقه، فخرجت من بيته الكريم نموذجا اسلاميا رائعا للمرأة المسلمة.

---

(١) اسماء بنت أبي بكر (عبدالله) بن أبي قحافة (عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ـ بن مرة. وأمها (قتيلة بنت عبد العزى، قرشية من بني عامر بن لؤى.

الفدائية الباسلة:

بعد جهاد ثلاثة عشر عاما في مكة اذن الله لرسوله الكريم ــ عليه الصلاة والسلام ــ بالهجرة الى المدينة، وقد احتاجت هذه الهجرة الى تضحيات كبيرة كي يسلم الرسول وصاحبه، و يبلغا مستقرهما الجديد بالمدينة المنورة.

وقد حفظت السيرة الكريمة لاسماء مواقف بطولة مشرقة. فلقد كانت تحمل الطعام والماء واخبار مكة الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ اثناء اقامته في الغار، ولما كانت الليلة الثالثة خرجت اليها تحمل من الزاد مايكفيها ايام سفرهما الى المدينة. وعندما ارادت ربط الزاد لم تجد حبلا تعلقه به، فشقت نطاقها(١) شقين، وعلقت الزاد بشق منها، واكتفت بالشق الآخر. ولذلك سميت «بذات النطاقين»!!

وما أن نجحت هجرة الرسول ــ صلى الله عليه سلم ــ وصاحبه، حتى اسرع الى بيت ابى بكر نفر من قريش، من بينهم ابو جهل، يريدون ان يعرفوا وجهة الرسول وصاحبه، وخرجت اليهم (اسماء) فسألها ابو جهل عن الرسول ، فرفضت الاجابة، وأعرضت عنه، فلطم خدها لطمة اطارت قرطها(٢) فما وهنت ولا اعترفت.

ثم جاء الى البيت ابو قحافة ــ جدّ أسماء ــ يسأل عن حالها وأخوتها،

(١) النطاق: ماتشد به المرأة وسطها.

(٢) قرط المرأة: الحلق

وعما ترك أبوبكر لهم، وكان أبو قحافة رجلاً أعمى. فأخذت (أسماء) كيسا به بعض الاحجار فوضعته في الكوة(١) التي كان أبوها يضع فيها ماله، وقالت لجدها: هذا ماترك أبي، فوضع يده، فوجده كثيرا، فقال: لابأس اذا كان قد ترك لكم هذا، ولم يفجعكم في ماله، كما فجعكم في نفسه، ولم تنته مواقف (اسماء) عند حادث الهجرة العظيم ، ولكن حياتها حفلت بكثير من مواقف البطولة ، وقد كان لها فضل الجهاد ضد الروم في موقعة اليرموك، فقد اشتركت فيها مع زوجها (الزبير) وابنها (عبد الله).

زوجة صابـــرة:

تزوجت (اسماء) بالزبير بن العوام (ابن عمة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان حينذاك فقيرا، لايملك الا فرسه. وعاشت معه صابرة مجاهدة، تعمل ــ في البيت ــ عملا يدرّ عليهما رزقا يستعينان به على الحياة.

وقد هاجرت معه الى المدينة على هذه الحال، الى ان أقطع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ زوجها أرضاً من أرض بني النضير، فحسنت حالها بعض الشيء، الا انها لم تبلغ مبلغ الثراء، وقد تعودت (اسماء) الصبر والقناعة والزهد، وعلمت ابنها (عبد الله) هذه الاخلاق الفاضلة فكان ــ رحمه الله ــ كأمه زاهداً صواما قواما.

(١) فتحة صغيرة في الحائط غير نافذة.

اديبة عالمة:

كان ابوبكر الصديق رضى الله عنه، ملازما للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه وسلم. وفي ظل هذا الوالد المؤمن نشأت (اسماء) وتغذى عقلها ولسانها وضميرها، فلا عجب ان تكون اديبة بليغة تقول الشعر، وتجرى الحكمة على لسانها قوية صادقة، وتملك ببيانها العذب الألباب والعقول، وتقنع محدثها برأيها الصائب. وكانت ــ الى جانب ذلك ــ عالمةً بأمور دينها محدثة تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتسمع من كلامه الطيب. قد روى لها الشيخان (البخاري ومسلم) ستة وخمسين حديثا.

أم مثاليــه

وكانت (أسماء) أما مثالية تتحكم في عاطفتها ، وتقود ابنها الى ساحات المجد والجهاد، والدفاع عن المبدأ الذي آمن به.

وقد كاد ابنها (عبدالله) ان يكون خليفة للمسلمين. ولما اقتحم الحجاج بن يوسف الثقفي (نائب عبد الملك بن مروان) مكة دخل على (عبد الله) سنة ٧٣هـ، وتخلى عنه اكثر اصحابه، واهله وجنوده، ولم يكن امامه الا الموت، أوأن يقبل الاستسلام ــ رأى (عبدالله) في تلك اللحظة الحرجة ان يدخل على أمه و يستشيرها ــ وكانت قد بلغت المائة من عمرها، لكنها كانت لا تزال على رجاحة عقلها، وقوة ايمانها، فلما سألها ابنها الرأى: أن يستسلم لاعدائه الذين يعطونه مايشاء من الدنيا، أويقاتل حتى يموت؟ قالت له: «يابنى ان كنت على الحق، واليه تدعوفامض عليه، لقد قتل

خدمة دينهم وأمتهم، مهما تكن التضحيات والنتائج.

الفهـــرس

٩٣/٣٥٠٩
I.S.B.N
977 - 255 -065 - 2